

### الوحدة 3: رصيد التصوف الشعبي وطقوس التملك

لدينا في المغرب مجموعة من مظاهر الموسيقى التي ترتبط بما نسميه التصوف الشعبي وهو مجموعة من الممارسات الفنية المرتبطة بالطوائف وطرق الزوايا في تباين عن الجانب المدني والنخبوي للسمع. وفي مجال هذا الرصيد قد تمتاز الأمداح والأذكار بمجموعة من المعتقدات الغيبية وطقوس الاستشفاء والتملك.

#### 1. الدقة المراكشية

أكثر هذه الأنماط ارتباطا بواقع الأحياء الشعبية هو الدقة المراكشية وهي في أساسها احتفال بعاشوراء، وبالمناسبة تتنافس فرق الأحياء المراكشية بتشكيلة من الإيقاعات المركبة مع تحية الأولياء والصالحين. الدقة المراكشية إنجاز من الرجال يتم في وضعية الوقوف عبر مراحل إيقاعية ثلاثة وهي: جر العيط في ميزان ثقيل وأصوات جماعية وتتختم كل جملة بإشارة من المقدم برفع البندبر ونقر القراقب. المرحلة الوسطى تسمى الهبوة التي تتسارع تدريجيا للمرحلة الأخيرة "أفوس" حيث يتدخل أحيانا النفار للإعلان عن البهجة الجماعية.

#### 2. عيساوة

طائفة عيساوة هي من بين أكبر الزوايا المؤثرة في حركة الطرق الصوفية الشعبية وهي التي يمتد تأثيرها في كافة الشمال الإفريقية وبعض البلدان الآسيوية الوسطى. انطلاقا من الزاوية الأم بمكناس حيث يوجد ضريحها مؤسسها في القرن السادس عشر سيدي محمد بن عيسى، الملقب أيضًا بالشيخ الكامل. للطريقة موسم أساسي في مدينة مكناس بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وهو موسم كبير تحضر الطوائف العيساوية من مختلف أنحاء المغرب، كما تلجأ بعض العائلات إلى خدمات الفرقة العيساوية للترفيه موسيقيا وإيقاعيا وكذلك التبرك. وتنقسم الليلة العيساوية إلى قسمين: الأول يشمل حزب الشيخ والأذكار ثم الجزء الثاني الذي ينقسم بدوره إلى الحرم ثم الحضرة. وكثير من شعراء الملحن كانوا يؤلفون قصائد الأذكار لصالح الطائفة العيساوية.

#### 3. كناوة

يشارك الفن الكناوي مع أصوله الأساسية في جنوب الصحراء مقارنة مع فنون مشابهة مع قبائل بامبارا والفولانيين والحاوسا وأغلب من يستنون حوض النيجر. لكلهم آلات وإيقاعات متشابهة. وتعتمد فرق كناوة على ثلاث آلات موسيقية مصاحبة للصوت والرقص وفي المقام الأول الهجهوج والطلب (الطلب) والقراقب (الصنوج المزوجة الكبيرة). بالإضافة إلى وظيفة الترفيه، تتخرط الفرق الكناوية التقليدية في وظيفة العلاج بالموسيقى اعتمادا على تأثيرات مختلفة فيها الإيقاع ونغمات الهجهوج ووجود جو من الأبخرة والإشارات الإعدادية الخاصة. تنقسم الليلة الكناوية إلى ثلاثة مراحل، أولها العادة وهي المسيرة بالطبول والقراقب عبر الشارع إلى غاية مكان الحفل، والمرحلة الثانية تسمى الكويو وتخصص للمرح والرقصات البهلوانية، أما المرحلة الثالثة وهي مرحلة الجد وتكون في وضعية الجلوس حيث يتدخل الهجهوج عبر سلسلة من الألوان تحيل على لفيف من الأولياء والأرواح الخفية.